

**الفرقان**  
**في تفسير القرآن**  
**بالقرآن والسُّنة**



# الفرقان

في تفسير القرآن

بالقرآن والسنة

الجزء الثالث والعشرون

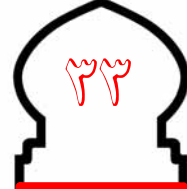
سورة الأحزاب - سورة سبأ

سورة فاطر

سماحة الشيخ

الدكتور محمد الصادقي





سُورَةُ الْاِحْرَابِ





## سُورَةُ الْاِحْزَابِ

مدنية وآياتها ثلاث وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿بَيَّأُهَا النَّبِيُّ أَتَى اللَّهَ وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿١﴾ وَاتَّبَعَ مَا يُوحَىٰ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ اِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِۦٓ وَمَا جَعَلَ اَزْوَاجَكُمْ اَلَّتِي تَظٰهَرُونَ مِنْهُنَّ اُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَاءَكُمْ اَبْنَاءَكُمْ ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِاَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيْلَ ﴿٤﴾ اَدْعُوهُمْ لِاَبَائِهِمْ هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ اِنَّ لَّمْ تَعْلَمُوْا اَبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّيْنِ وَمَوْلٰيَكُمْ وَاَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا اَخْطَاْتُمْ بِهٖ وَلٰكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوْبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٥﴾ اَلَّتِي اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَاَزْوَاجُهُمْ اُمَّهَاتُهُمْ وَاَوْلٰى الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتٰبِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ اِلَّا اَنْ تَفْعَلُوْا اِلَىٰ اَوْلِيَآئِكُمْ مَّعْرُوْفًا كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰبِ مَسْطُوْرًا ﴿٦﴾ وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيْثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسٰى اَبْنِ مَرْيَمَ وَاَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيْظًا ﴿٧﴾ لِيَسْئَلَ الصّٰدِقِيْنَ عَن صِدْقِهِمْ وَاَعَدَّ لِلْكَافِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿٨﴾﴾

الحزب جماعة فيها غلظ وتماسك مهما قلت أو كثرت فعدّة التماسك هي ركنها دون عدّة المتماسكين فإنها زيادة في عدّتهم، فقد تكون جماعة كثيرة وليست حزباً لعدم الغلظة التماسك، أو قليلة هي حزب للغلظة التماسك، فهذه حزب دون تلك مهما كانت حزب الرحمن أم حزب الشيطان .

ولم يأت الحزب في سائر القرآن السبعة بخير إلا في المائة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(١)</sup> والمجادلة: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وفي الكهف: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾<sup>(٣)</sup> .

ولم يأت الأحزاب الإحدى عشر فيه إلا بشرّ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> مما يدل على أن في عديد الأحزاب شراً قضية الاختلاف وإن كانوا من حزب الله: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ إِلْيَاسَ﴾<sup>(٥)</sup> فإنما الاختلاف والاختلاق في حزب الشيطان، وحزب الله واحد: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>(٦)</sup> . . . تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٣﴾! وهؤلاء هم أهل كتاب واحد وأمر واحد فتقطّعوا أمرهم بينهم . . .

والأحزاب ثلاثة، هنا في الأحزاب كلها حزب الشيطان، ولذلك تسمى سورة الأحزاب مستعرضة سيرة الأحزاب وثورتهم وسريرتهم، ولكي

- |                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| (١) سورة المائة، الآية: ٥٦ .   | (٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٥ .      |
| (٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢ . | (٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣ .    |
| (٣) سورة الكهف، الآية: ١٢ .    | (٧) سورة الروم، الآيتان: ٣١، ٣٢ . |
| (٤) سورة غافر، الآية: ٥ .      | (٨) سورة المؤمنون، الآية: ٥٣ .    |



ينتبه المؤمنون فيتماسكوا قدر المستطاع في حزبهم الواحد «حزب الله»: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾... (١)! وأهم تماسك بين أفراد يجعلهم حزباً هو العقائدي الذي يخلق على كافة الوحدات والطبقات سياسياً واقتصادياً وثقافياً أماذا، وفي قمتها التوحيد حيث يوحد بين قطاعات عظيمة بشرية يجعلها حزب التوحيد، ومن ثم الرسالة الإلهية، فأحرى بالمسلمين أن يكونوا حزباً واحداً هو حزب الله مهما اختلفت درجات إيمانهم وسائر ميّزاتهم وفوارقهم حيث تظل تحت ظل الإسلام وحدة متماسكة وصفاً متراضاً لهم قوتهم الصارمة ضد الأحزاب الكافرة، وحين لا نجد أي حزب في صارم الوحدة من كل الجهات إلا وحدة جانبية سياسية أو اقتصادية، وهم أحزاب لهم قوّاتهم بما تجمّعوا، فلماذا لا نتوحد نحن المسلمين في حزب الله، وكل اختلاف وراء العقيدة تتوحد على ضوئها أم تذوب؟!

ولماذا نختلف في أحزاب متعارضة متباغضة لأهداف سياسية مختلفة أما هيه، تحليقاً لسائر الوحدات على الوحدة العقيدية الإسلامية؟ تلك إذاً قسمة ضيزى! .

فلأن الله واحد وشرعته واحدة فحزب الله واحد، وعديد الأحزاب بين المسلمين دليل تخلفهم عن شرعة الله، أو تفضيلهم سائر الوحدات على الوحدة الإسلامية السامية، ألا ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾... فلا مبرر لأي اختلاف بعد الوحدة الإسلامية:

هذه السورة تبدأ بتحذير الرسول ﷺ عن الأحزاب الكافرين والمنافقين، وأمره باتّباع ما يوحى إليه والتوكل على الله، ثم تتناول قطاعاً واقعيته من حياة الكتلة المؤمنة في فترة تمتد بعد بدر الكبرى إلى ما قبل صلح الحديبية، بازدحام الأحداث خلال هذه الفترة، والتنظيمات التي

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣ .

أنشأها الرسول ﷺ لتبني الدولة المجيدة الإسلامية واستمراريتها المعصومة بعد الرسول ﷺ إلى القائم المهدي (عجل الله تعالى فرجه) كما تتبناها آية التطهير، وبطيات سرد النظم الحديثة يستطرد الحديث عن غزوة الأحزاب وبنو قريظة ومواقف الكفار والمنافقين واليهود والمرجفين في المدينة ودسائسهم وسط الجماعة المؤمنة!

ثم وفي السورة نبذات هي نبضات في هذه الحياة الجديدة تثبتاً لبعض التقاليد مع إصلاحها، وتبيداً لأخرى كالمظاهرة والتبني، وإخضاعاً للأمة للشرعة الجديدة الجادة.

وسورة الأحزاب هي هذه الحاضرة لدينا، دونما زيادة عليها أو نقيصة عنها، أو تقديم لآية أو بعضها أو تأخير كسائر السور بأسرها في حصرها لآياتها جمالات وآيات، خلاف ما يهرف به من لا يعرف، تحريفاً فيها بنقيصة أمأهيه؟<sup>(١)</sup>.

(١) نور الثقلين ٤ : ٢٣٣ ح ١ في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد ﷺ وأزواجه ثم قال: «سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم يا بن سنان سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها». أقول: ليضرب هذه وأضرابها عرض الحائط لمخالفتها في بُعدين بعيدين لكتاب الله، آية الحفظ وأضرابها، وإنها تخالف القرآن المتواتر الموجود، وأحاديث العرض تضربها عرض الحائط، وترى كيف بالإمكان أنها (٧٣) كانت أطول من البقرة وهي (٢٨٦) آية فتنقص منها أكثر من مائتين ما عرفها إلا ابن سنان دون المسلمين الحضور زمن تأليف القرآن، ولم يكن يجرؤ مثل الخليفة عمر أن يترك الواو الثاني في ﴿مَنْ أَلْمَهَجِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسِنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠] حيث صرخوا عليه أين الواو يا خليفة رسول الله ﷺ؟، فلم تكن تهمة التحريف وبهذه الوسعة الشاسعة إلا هرطقة إسرائيلية وما شاكلها!

وفي الدر المنثور ٥ : ١٧٩ مثله كالتالي: وأخرج عبد الرزاق في المصنف والطيالسي وسعيد ابن منصور وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن منيع والنسائي وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والدارقطني في الأفراد والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن زر قال قال لي أبي بن كعب: كيف تقرأ سورة الأحزاب أو لم تعدها؟ قلت ثلاثاً وسبعين =